ثم علل هذا النهي بقوله ان الشيطان البعيد من كل خير المحترق باللعنة كان للرحمن عصيا بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين امره بالسجود لابيك ادم عليه السلام فابى فهو عدو لله ولمطيع للعاصي لشيء عاص لذلك الشيء لان صديق العدو عدو فان قيل هذا القول يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان وثالثها ان الشيطان عاص ورابعها انه لما كان عاصيا لم يجز طاعته وخامسها ان الاعتقاد الذي كان عليه ازر مستفاد من طاعة الشيطان ومن شان الدلالة التي ترد على الشخص ان تكون مركبة من مقدمات معلومة ليسلمها الخصم ولعل ابراهيم كان منازعا في هذه المقدمات وكيف والحكي عنه انما كان يثبت الحاسوي نمروذ فكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده فكيف يسلم ان الشيطان عاص للرحمن وتقدير تسليم ذلك يسلم الخصم بمجرد هذا الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل لعله يغلب على خصمه واجيب بان الحجة المعول عليها في ابطال مذهب ازر هو قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا وهذا الكلام جرى مجرى التهكم والتحذير الذي يحمله على النظر في تلك الدلالة فيسقط السوال النوع الرابع قوله يا ابت اني اخاف لمحبتي لذلك وعزتي عليك ان يمسك عذاب اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من تولى لعصيانك اياه فتكون اي فتسبب عن ذلك ان تكون للشيطان وليا اي ناصرا وقرينا في النار ولما دعى ابراهيم عليه السلام اباه الى التوحيد وذكر الدلايل على فساد عبادة الاوثان

واردف

واردف تلك الدلايل بالوعظ البليغ واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللطف قابله ابوه بجواب يضاد ذلك فقابل حجته بالتقليد فانه لم يذكر في مقابلة حجته الا ان قال اراغب انت عن الهتي باضافته الى نفسه فقط اشارة الى ما لفقته في تعظيمها والرغبة عن الشيء تركه عمدا فاصر على ادعاء الهيتها جهلا وتقليدا وقابل قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يقل يا بني بل قال يا ابراهيم وقابل وعظه بالسفاهة حيث هدده بالضرب والشتم بقوله مقسما لئن لم تنته عما انت عليه لارجمنك اي لاقتلنك او لارجمنك بالحجارة حتى تموت او لتبعدن عني او بالكلام القبيح فاحذرني واهجرني اي ابعد عني بالمفارقة من الدار والبلد وهي كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين اي اتباعه عني مليا اي دهرا طويلا لكي لا اراك وقيل اهجرني بالقول ولا تخاطبني دهرا طويلا لاجل ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقى من الاذى ويتاسى من قومه من العناد ومن عمه ابي لهب من الشدايد باعظم اباية واقربهم به شبها فلما سمع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه اجاب بامرين احدهما قال له مقابلا لما كان منه من طيشي الجهل بما يحق لمثله من رزانة العلم سلام عليك توديع ومتاركة اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه مالم اومر فيك بشيء فافعل يومر بقتاله على كفيره كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا يجوز على متاركة المنصوح اذا ظهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)